

## مكانة باكستان في التفكير الإستراتيجي الأمريكي (دراسة أنماط التوظيف في بيئة أمنية متغيرة)

م.د. علي فارس حميد\*

### المخلص

تؤدي باكستان دوراً مهماً في التفكير الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعتمد ذلك الدور على طبيعة القدرات الباكستانية في مكافحة الإرهاب والإمكانيات التي تمتلكها في مجال التأثير على توازنات القوى الإقليمية في آسيا، مما يجعلها قادرة على أن تؤدي دوراً يعزز طموحات الهيمنة الأمريكية، وتمنح باكستان الدور الأمريكي فرصة أكبر في تنفيذ الأهداف الإستراتيجية في جنوب ووسط اسيا، وهذا ما يجعل من باكستان ذات أهمية في الإستراتيجية الأمريكية في بيئة أمنية إنتقلت من القطبية الثنائية إلى الهيمنة، علاوةً على إمكانية إنتقال هذا الدور في وظائف مختلفة تتوزع بين مكافحة الإرهاب والتعامل مع توازنات القوى من خلال منطقتي المصلحة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

\*كلية العلوم السياسية /جامعة النهدين

Email: : ali\_fars99@yahoo.com

## Abstract

Pakistan plays an important role in the strategic thinking of the United States of America ,as this role depends on Pakistan's capabilities in the fight against terrorism and the potential possessed by the regional balances of power in Asia , where the grant Pakistan the US role more opportunities in the implementation of the objectives and this what makes Pakistan's importance in the American strategy in the environment security has moved from bipolarity to the Domination.

## المقدمة

منذ تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧ وهي تمتلك حيزاً مهماً في التفكير الإستراتيجي الأمريكي، لاسيما في مرحلة الحرب الباردة، حيث سياسات الإستقطاب الدولي وما يعني ذلك من أهمية في تركيز القوة والفاعلية في سلوك أحد العملاقين تجاه الآخر. ومن هذا المبدأ تركزت مكانة باكستان في التفكير الإستراتيجي الأمريكي بوصفها تشكل مركزاً حيوياً للتأثير على توازنات القوى تجاه الإتحاد السوفيتي.

وبعد الحرب الباردة، أخذت المعطيات الإستراتيجية الجديدة تدفع الولايات المتحدة إلى إعادة صياغة نمط التفكير بكيفية التعامل مع مصالحها الحيوية، فهي لم تعد أمام التحدي السوفيتي، إنما بحاجة إلى إعادة التفكير بالقوى الفاعلة الأخرى، الأمر الذي جعلها تميل بإتجاه مركزية الهند كقوة تقابل الصين في منطقة شرق آسيا بدلاً من باكستان، غير أن هذا الأمر لم يستقر طويلاً بسبب أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ والتي جعلتها بحاجة إلى القوة الإستخبارية والدعم اللوجستي الباكستاني في مجال مكافحة الإرهاب للتصدي لتهديدات تنظيم القاعدة في أفغانستان.

وعلى الرغم من إنتقال مركزية العمليات الإرهابية بإتجاه العراق وسوريا بعد عام ٢٠٠٣ و ٢٠١١، إلا أن مكانة باكستان تزايدت ولا سيما وأن خطر تنظيم القاعدة بقي مستمراً في هذا المجال. الأمر الذي ساهم في زيادة مكانة باكستان في الرؤية الأمريكية لمكافحة الإرهاب.

وهو الأمر الذي يؤسس لإشكالية وفرضية الدراسة؛ إذ ترتبط إشكالية الدراسة بصعوبة تحليل الدور الباكستاني في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، ففي الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة الاستفادة من الدور الباكستاني في مجال مكافحة الإرهاب، تعول في الوقت عينه على إمكانية الدور الباكستاني في توازنات القوى الإقليمية في آسيا.

في حين تذهب فرضية الدراسة باتجاه القول: إن لباكستان دوراً مهماً في الأداء الإستراتيجي الأمريكي، وهو الدور الذي يرتبط بتعدد فرص التوظيف والتكيف لعدة مجالات مختلفة وفي بيئة أمنية متغيرة، الأمر الذي يمنح باكستان مكانة مميزة ومتجددة في التفكير الإستراتيجي الأمريكي تؤثر بشكل إيجابي على دورها الإقليمي.

وإستناداً لذلك فقد توزعت الدراسة على ثلاث مباحث: حيث تناول المبحث الأول مكانة باكستان في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، أما الثاني فهو يركز على دراسة توظيف باكستان في الإستراتيجية الأمريكية من خلال دراسة أنماط الدور المتعددة والتي تتصل بالسلوك الإستراتيجي الأمريكي العالمي، أما المبحث الثالث فقد خصص للدور المستقبلي لباكستان في التفكير الإستراتيجي الأمريكي.

### **أولاً: مكانة باكستان في المدرك الإستراتيجي الأمريكي**

منذ مرحلة الحرب الباردة وباكستان تشكل جانباً مهماً في المدرك الامريكي تجاه قضايا التوازنات الاستراتيجية العالمية، فقد وقع الطرفين على معاهدة امنية في عام ١٩٥٣؛ تتعهد بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن باكستان ضد أي عدوان شيوعي. وقد جاء توصيف "التهديد الشيوعي" ليحدد بأن تمكين وتسليح باكستان ودعم امنها القومي، هو غير موجه نحو الهند، وإنما موجه نحو التهديدات الصادرة من الدول الذي تتبنى الأيديولوجية الشيوعية<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تراجع مكانة باكستان في بداية السبعينيات من القرن الماضي بسبب جملة من الاعتبارات في مقدمتها الأدوار الجديدة للقوى الصاعدة كالهند على سبيل المثال، إلا أن باكستان إستطاعت ان تقدم جملة من التعهدات والضمانات التي ساعدت في إستعادة مركزها الحيوي بالذهنية الامريكية، ولاسيما بعد التعهد بمواجهة التنظيمات المتطرفة النازحة من أفغانستان فضلاً عن تعديلات داخلية تتضمن قانون الاساءة للمعتقدات الدينية واغلاق مركز كشمير المعلوماتي الذي كان يتضمن ملفات خاصة بنشاط الجماعة الإسلامية في كشمير<sup>(٢)</sup>.

وقد زادت اهمية باكستان في التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، وهذا الجانب كان على ارتباط وثيق بدور باكستان في إدارة الجماعات المسلحة داخل المجتمع الافغاني، الامر الذي اسهم في ارباك الحرب التي خاضها الاتحاد السوفيتي في افغانستان. إذ يمكن تفسير الصفقة العسكرية التي دفعت بها الولايات المتحدة الامريكية الى باكستان والتي تضمن تزويدها بـ (٤٠) مقاتلة من طراز

F16 في نهاية السبعينات من القرن المنصرم على أنها محاولة لتحقيق الردع في هذه المواجهة<sup>(٣)</sup>.

ورغم بعض المشكلات الداخلية التي تؤثر على مكانة باكستان من الناحية السياسية بسبب قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان، إلا أن مكانة باكستان بدأت تتعاضد في الجانب الامني بشكل كبير، إذ عدتها الولايات المتحدة بكونها ركيزة أساسية في إستراتيجيتها في منطقة جنوب آسيا، خصوصاً في مرحلة الحرب الباردة، وقد تعاضدت هذه الاهمية بعد الحرب الباردة بسبب زيادة النظريات والأطر الفكرية التي تتعامل مع الإنبعث الإسلامي بوصفها تمثل تهديداً جديداً للاستراتيجية الأمريكية بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، فالهيمنة الأمريكية لا يمكن أن تكتمل من دون تحديد حدود بعض التوجيهات الإستراتيجية الحضارية كالحالة مع الاسلام في كتابات صموئيل هنتنغتون<sup>(٤)</sup>، إذ تسعى باكستان الى ممارسة دور إسلامي حيال الجماعات الاسلامية التي تتواجد حولها، وخصوصا في افغانستان، إذ يشكل الاسلام أولوية أساسية في سياستها الخارجية تجاه البيئة المحيطة بها<sup>(٥)</sup>.

وعلى اثر نهاية الحرب الباردة أخذت مكانة باكستان الاستراتيجية في التفكير الاستراتيجي تتجه نحو صياغة وجودها كمقرب استراتيجي لدعم نظام القطبية الأحادية، الذي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية. فالمجال الحيوي لباكستان يشكل احد مراكز التأثير الاستراتيجي للولايات المتحدة، فضلاً على أن باكستان تميل نحو تعزيز تحالفها مع الولايات المتحدة واستمراره من أجل مواجهة الهند، وهو ما يجعلها بحاجة دائمة الى الدعم الأمريكي<sup>(٦)</sup>.

ورغم طبيعة التعقيد الذي تتسم به مرحلة التسعينات من القرن الماضي، ولاسيما ما يخص مسار الإستراتيجية الأمريكية بسبب التوجه نحو التفرد وتأمين متطلباته، غير أن مكانة باكستان في تعزيز الامن القومي الأمريكي ولاسيما في الجانب الاقتصادي كانت دائماً ما تراود مخططي الاستراتيجية في الولايات المتحدة، فارتباط باكستان بآسيا الوسطى عن طريق أفغانستان وإمكانية تأثيرها في هذه المنطقة يؤمن للولايات المتحدة نفوذها في مجال التأثير على سوق الطاقة في تلك المنطقة، فضلاً عن الاستفادة منه في تأثيرات أمنية أخرى<sup>(٧)</sup>.

وبالتالي، فإنه وعلى الرغم، من تراجع مكانة باكستان في الذهن الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة عن المرحلة التي سبقتها من حيث نطاق التأثير والتوظيف، إلا أنه لا يمكن إلغاء تأثير باكستان الاقتصادي والأمني في الاستراتيجية الامريكية، فالرغبة الاقتصادية للولايات المتحدة في دعم اقتصاديات السوق والمصالح الاقتصادية في المنطقة تدفع بالولايات المتحدة الى تبني نمطاً جديداً من التفكير قد يساهم في تقليص مكانة أحد الأطراف دون أن يلغي ذلك.

وفي مجال توازنات القوى الاقليمية، التي اصبحت تشكل جانباً مهماً في التخطيط الاستراتيجي الأمريكي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، فإن مكانة الهند تتفوق كثيراً على باكستان من حيث القدرة والتأثير، بسبب إمكانية توظيفها في عملية التوازن مع الصين، فالنهوض الصيني الذي يشكل تحدياً فكرياً الى حد كبير للولايات المتحدة الامريكية لا يمكن ان يتم تجاهله من دون إدارة قادرة على موازنة التوازنات القوى الاقليمية<sup>(٨)</sup>. وهذا ماتطلب مقاربات متعددة من قبل الولايات المتحدة في هذا المجال إنتهت بإحتفاظ باكستان بأدوار خاصة في هذا المجال.

وكنتيجة منطقية لتنامي التهديدات الارهابية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ فإن مكانة باكستان في الأداء الاستراتيجي الامريكي بدأت تتزايد، فالجهد الاستخباري الذي تمتلكه باكستان بشأن المعلومات الخاصة بالشؤون الافغانية وحركة طالبان في افغانستان يجعل منها ركيزة أساسية في استراتيجية الحرب لمكافحة الارهاب التي بدأت تتعامل منها الولايات المتحدة الامريكية بعد احداث ايلول ٢٠٠١، اذ تمتلك باكستان قاعدة معلومات بشأن مناطق الانتشار المحتملة لحركة طالبان فضلاً عن مناطق تركز تنظيم القاعدة واعداد وحجم القدرات التسليحية في المناطق الحدودية مع افغانستان<sup>(٩)</sup>.

يرى الباحثون ان هناك خمسة معطيات أساسية تمتلكها باكستان قد عززت من مكانتها في التفكير الاستراتيجي الامريكي منذ الحرب الباردة ولغاية الآن، في مقدمتها<sup>(١٠)</sup>

١- قربها من نظام طالبان وروابطها السابقة، اذ تعد مصدراً مفيداً للأداء الاستراتيجي الامريكي تجاه الجماعات الارهابية في المنطقة.

٢- دور باكستان المميز في دعم الاستراتيجية الامريكية في الثمانينات من القرن الماضي اثناء إحتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان.

٣- طبيعة النظام السياسي الذي يتصف بكونه نظاماً عسكرياً وسهولة التعامل معه بالمقارنة مع الانظمة الديمقراطية ذات المعارضات البرلمانية كالحالة مع الهند.

٤- طبيعة باكستان الاسلامية التي تتصف بكونها دولة اسلامية معتدلة، الامر الذي يتم قبولها في العالم الاسلامي بشكل عام وفي حالة أفغانستان بشكل خاص.

٥- ان التعامل مع باكستان يساهم في إمكانية ضبط الإنتشار النووي وعدم السماح لتيارات وجماعات متشددة من السيطرة عليه. وهذا ما ركزت عليه الولايات المتحدة بشكل أساسي بعد الحرب الباردة.

وعلى الرغم من التبدلات التي طرأت على التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد مرحلة الحرب الباردة، ولاسيما فيما يتعلق بإعادة التفكير بالصياغات والأطر التي تحكم سلوكها الإستراتيجي، إلا أن باكستان بقيت تمثل واحدة من أعقد وأصعب القضايا التي تتعامل معها الولايات الامريكية، لاسيما ومدى المقدر في المحافظة معها على علاقة ايجابية تساعد في توظيف باكستان في الاداء الاستراتيجي التي ظلت تهيمن على ذهنية صانع القرار الامريكي وحتى المخطط الاستراتيجي ولاسيما عند التعامل مع قضايا تخص العالم الاسلامي بصورة عامة او قضايا تخص أفغانستان والإرهاب بصورة خاصة<sup>(١)</sup>.

ان طبيعة التعقيد الذي تدور فيه التفاعلات الدولية وخصوصا في مناطق التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية والصين تشكل احد اهم الجوانب التي تدفع باتجاه تعزيز مكانة باكستان الاستراتيجية في الإدراك الامريكي. فالتعاون الباكستاني الصيني في نطاق البرنامج النووي الباكستاني قد جاء نتيجة لطبيعة القلق الذي يسود ذهنية الصين بخصوص التطور النووي للقدرات الهندية، وهذا ما شجع الصين على تعزيز دعمها لباكستان في مجال البرنامج النووي الباكستاني بالعديد من المعطيات الحيوية التي مكنت باكستان في انشاء قاعدة دائمة للصناعات النووية<sup>(٢)</sup>.

### **ثانيا: توظيف باكستان في الإستراتيجية الأمريكية ( المجالات والأدوار**

إن إستقرار مكانة ودور دولة في استراتيجية أي دولة كبرى يرتبط بجملة من المعطيات من بينها الوظيفة التي يمكن ان تمارسها هذه الدولة في إستراتيجية الدولة

الخارجية، وهذا من شأنه ان يعتمد على طبيعة المتغيرات والقضايا التي تحيط بالمشهد الدولي ومدى امكانية توظيف الدولة في استراتيجية أمنية واسعة تساهم في تأمين المصالح الاستراتيجية. وبالتالي يمكن تحديد طبيعة التفاعل في ضوء المعايير الآتية:-

١- الاصولية الاسلامية.

٢- توازن القوى.

٣- انتشار الاسلحة النووية (الدفاعية الاستباقية).

### ١- في مجال الاصولية الاسلامية

مع نهاية الحرب الباردة اصبحت الولايات المتحدة تتعامل مع انماط جديدة للتهديد تختلف في مضمونها عن التحديات والتهديدات التي كانت سائدة في مرحلة الحرب الباردة، فكما يشير هنتنغتون ان من اهم التهديدات التي سوف تواجه الولايات المتحدة الامريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة هو الانبعاث الاسلامي، ومدى ارتباط ذلك بتهديد مصالح الولايات المتحدة الامريكية في العالم. فكان من اهم الاثار الاستراتيجية التي ترتبت على هذا الامر هو ايقاف المساعدات الامريكية لباكستان مع بداية عام ١٩٩٠، فإتهام الغرب لباكستان بمساندة ودعم حركات الإرهاب واحتضانها، إنعكس على مكانتها في الاستراتيجية الامريكية فلم تعد تحظى باكستان بنفس المكانة التي كانت عليها في مرحلة الحرب الباردة<sup>(١٣)</sup>.

وعلى الرغم من التعديلات التي ثبتتها باكستان في قانون الاساءة للمعتقدات الدينية ومواجهة القوى الاسلامية المتطرفة ولاسيما النازحين من افغانستان، إلا أن القلق من الاصولية الإسلامية التي بدأت تنتشر بشكل واضح بعد نهاية الحرب الباردة خصوصاً بعد أن أدارت الولايات المتحدة ظهرها لتنظيم القاعدة في أفغانستان، والذي كان له دوراً مهماً في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، إذ حفز مخططي الاستراتيجية في الولايات المتحدة على تبني نموذج جديد لتأمين المصالح الحيوية بتباعد عن القيم التي كانت تدار من خلالها الاستراتيجية الامريكية. إذ لم تكن باكستان في البداية خياراً استراتيجياً مرجحاً لمخططي الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، غير ان

أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ ساهمت في ضرورة إشراك باكستان في الخطط الإستراتيجية الجديدة في مجال مكافحة الإرهاب، يؤكد "انتوني كوردسمان" إن على الولايات المتحدة ان تستمر في علاقاتها مع باكستان لإن استقرار باكستان النووية هو امر ضروري، فالأسوأ من الانتصار في افغانستان مع حساب استقرار باكستان النووية ومع الولايات المتحدة ان تقدم كل ما يضمن الاستقرار المضاعف لها<sup>(١٤)</sup>.

وتزداد وظيفة باكستان بشأن ضبط ومكافحة الارهاب وما تسميه الولايات المتحدة بالأصولية الاسلامية في جملة من القواعد<sup>(١٥)</sup>:-

- ١-المعلومات: إذ تمتلك الاستخبارات الباكستانية بيانات مهمة عن مختلف الشؤون الأفغانية لاسيما المعلومات التي تخص حركة طالبان والمناطق التي تنتشر فيها، وهذا من شأنه ان يدعم فرص نجاح الاستراتيجية الامريكية بشأن افغانستان.
- ٢-البنية العسكرية المتماسكة: إذ أن البنية العسكرية المتماسكة في باكستان تؤمن للولايات المتحدة الاستفادة منها عبر الشراكة في مهام قتالية مشتركة خصوصاً عند الإسناد أو الدعم اللوجستي.

لقد استطاعت باكستان بفضل أهميتها العسكرية والمعلوماتية ان تكون حليف سياسي للولايات المتحدة الأمريكية بشأن التعامل مع القضايا التي تخص التطرف الأصولي والجماعات الجهادية ولاسيما في ظل رئاسة "برويز مشرف"، الذي قدم ضمانات مهمة الى الولايات المتحدة في ما يخص الارهاب والتعامل مع الحركات الاصولية، فضلا عن الدخول في مباحثات بشأن السلام مع الهند ومنع المسلمين من دخول كشمير<sup>(١٦)</sup>. رغم تمدد وتنوع الجماعات الارهابية وانتقال مركز عملياتها بشكل أساسي الى سوريا والعراق في ادارة الرئيس باراك اوباما، الا ان باكستان بقيت محافظة على مكانتها في وضع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة التي تخص مكافحة الارهاب ولاسيما في ظل المخاوف التي اطلقتها ادارة الرئيس اوباما بشأن تمدد طالبان داخل الأراضي الباكستانية وهذا مادفع الى مزيد من التنسيق والدعم ورفع كفاءة الجيش الباكستاني بما يتلائم مع التهديدات المحتملة<sup>(١٧)</sup>، فالتركيز الاستراتيجي في ادارة الرئيس الأمريكي اوباما إستمر ايضاً في التركيز على باكستان بوصفها مجالاً مهماً في هذا الامر،

خصوصاً فيما يتعلق بوضع القاعدة في أفغانستان وباكستان وإعتماد إستراتيجية "واضحة ومركزة" تعتمد على إعادة توجيه الوضع الإستراتيجي لباكستان في مجال مكافحة الإرهاب من خلال الدعم العسكري<sup>(١٨)</sup>.

ورغم ذلك، تبقى هناك نقاط توتر في هذا المجال، فباكستان تشعر بإن وظيفتها ينبغي أن تكون ذات صفة حليف أساسي بشأن الارهاب، وان تنتقل في خياراتها بشكل يمكنها في تحقيق المزيد من القوة من أجل التوازن مع القوى المحيطة بها. وهذا ما يجعل اجواء عدم الثقة والشك تدور دائماً بين البلدين ولاسيما بعد تولي الجنرال اشفاق كياني قيادة الجيش الباكستاني في عام ٢٠٠٧، حيث كان لتبديل الخطط العسكرية تأثيراً مع فاعلية وحركة القوات الامريكية التي منعت اكثر من مرة من العبور الى الاراضي الباكستانية<sup>(١٩)</sup>. فالضربات العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة في باكستان دون التنسيق مع الأخيرة قد أوجدت مجالاً للتوتر بين البلدين لاسيما في ظل الهجمات التي نفذتها وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية والتي تزيد على (٦٠) عملية وضربة عن طريق الطائرات المسيرة للأعوام الممتدة بين ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩ (٢٠).

ان طبيعة التعامل الاستراتيجي للولايات المتحدة بشأن باكستان في مجال الإرهاب والحركات الإصولية يبقى مرتبطاً بضرورة التفاهم والإضطرار الى الشراكة في هذا المجال فيما تمتلك باكستان من معطيات وقدرات بهذا الشأن يمكنها من ان تتحول الى لاعب أساسي في معادلة التأثير على الجماعات الارهابية والحركات الاصولية التي تهدد الأمن القومي الأمريكي.

## ٢- توازن القوى

تدرك باكستان ان تأثيرها في استراتيجية الامن القومي الأمريكي هو توافق مصالح أوجدته طبيعة البيئة الاستراتيجية المحيطة بباكستان. فالحرب الباردة أعطت لباكستان مكانة مميزة لأسباب تتعلق بعمقها الاستراتيجي في افغانستان، فضلاً عن على طبيعة الاستقطاب الدولي الذي ساد تلك المرحلة، وبالتالي فإن معادلة توازن القوى تشكل اهم مقاربات التأطير الاستراتيجي لمكانة باكستان في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية. وما يعزز من مكانة باكستان في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية هو موقعها

الجيوپوليتيكي في جنوب آسيا، والذي يتصل بأهم مراكز القوى من حيث التأثير في آسيا، وكما موضح في الخارطة رقم (١).

الخارطة رقم (١) توضح الموقع الجيوپوليتيكي لباكستان



ولأجل أن تزيد باكستان من مكانتها في التفكير الإستراتيجي الأمريكي، فإن المتغير الذي تتعامل معه يتجه عادةً نحو الصين، فالمعطيات التي تحكم علاقاتها مع الهند لا تسمح بأن تكون الاخيرة حليفاً استراتيجياً لها، اما الصين فهي تشكل مدخل للتأثير في هذا المجال، كونها مازالت تمثل منافساً استراتيجياً للولايات المتحدة في آسيا. اذ عادةً ما تلجأ باكستان الى الصين لسد فراغ القوة عند التوتر مع الولايات المتحدة الامريكية، وهذا ما يدفع الصين بالمحصلة الى تأمين حاجة باكستان اليها من خلال زيادة مستوى التعاون العسكري معها ولاسيما في المجال النووي، اذ شهد التعاون العسكري مع الصين تزويد باكستان بـ ٥٠ طائرة ومن دون تكلفة من نوع GF١٧ والتي تعد من احدث الطائرات المقاتلة، الأمر الذي أسهم في أن تكون باكستان حجراً مهماً في معادلة التوازن الاستراتيجي في المنطقة. لاسيما بعد رفع مستوى التحالف بين البلدين إلى مستوى الدفاع المشترك، بمعنى ان اي هجوم على باكستان سوف يترجم على انه هجوم على الصين<sup>(٢١)</sup>.

ان تعامل باكستان مع توازنات القوى في المنطقة يعطيها جانباً من الأهمية الدولية والإقليمية بسبب طبيعة أنماط التوازن القائمة، التي تسعى لتغييرها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذي يمنح باكستان مرونة أكبر في مركزية المصالح الإستراتيجية الإقليمية. إذ تستطيع الولايات المتحدة عن طريق باكستان اللعب بتوازنات القوى الإقليمية، فهي من جهة قادرة على التأثير في الهند من خلال المتغير الباكستاني، وهي من جهة أخرى قادرة على تعزيز الانكشاف الاستراتيجي للصين من خلال تعزيز حضورها السياسي والعسكري في باكستان.

اذ تتزايد مكانة باكستان في التأثير بسبب ان كل من الصين وباكستان تشعران بتهديد الامن القومي لهما من قبل الهند لأسيما وأن العمق التاريخي يسمح بتأطير هذا التهديد لصالح باكستان<sup>(٢٢)</sup>.

أما بشأن العلاقات مع روسيا فإن باكستان أيضاً إستطاعت ان تفرض ذاتها في موازنة المصالح رغم طبيعة العلاقات العسكرية بين روسيا والهند، ولاسيما وأن الهند قد حصلت في عام ٢٠٠١ من روسيا على حق انتاج ١٤٠ مقاتله متطورة من طراز (سوخوي) بقيمة (٣/٣) مليار دولار والحق في نقل التكنولوجيا المتقدمة، الامر الذي ساعد في تفوق مهم في المجال الجوي للهند على باكستان<sup>(٢٣)</sup>. إلا أن باكستان بالمقابل إستطاعت ان تحقق مجالات متقدمة من التعاون مع روسيا وفق مبدأ موازنة المصالح خصوصاً ما تقدمه روسيا لباكستان في المجال الاقتصادي من مساعدات، كذلك القنوات الدبلوماسية التي يرغب الطرفان في الحفاظ عليها، لاسيما بعد ان إتفق الطرفان على مد انبوب للغاز الروسي من خلال باكستان يشمل ٥ محطات نفطية على أن يتم العمل بالخدمة في عام ٢٠١٧ وفق إتفاقية وقع عليها الطرفان<sup>(٢٤)</sup>.

تمثل العلاقة بين باكستان والهند جانباً من اهم الصراعات في آسيا وفي منطقة جنوب آسيا بشكل خاص، لاسيما وأن الهند مازالت تعدّ اي عمل إرهابي يقع داخل أراضيها بوقوف باكستان وراءه، وهذا مايجعلها تدخل مع باكستان في استراتيجية تستهدف اضعافها، علاوة مع الرغبة في استنزاف قدراتها الاقتصادية من خلال سباق التسلح والذي يؤثر في توازن القوى الإقليمي.

إن المنحى العام الذي يحكم مكانة باكستان في توازنات القوى الإقليمية يتجه نحو إمكانية توظيفها كطرف جيوسياسي موازن للمصالح بين اللاعبين الإستراتيجيين، حيث إن وجود باكستان في نطاق طرفين متعارضين يمنحها قدرة مهمة على أن تكون طرفاً يمكن التأثير من خلاله في توازنات القوى الإقليمية.

### ٣- الانتشار النووي.

تعد قضية الانتشار النووي من أهم القضايا التي بدأت تشكل تحدياً جديداً في البيئة العالمية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فاللجوء الى تبني استراتيجيات قادرة على ضبط عملية الانتشار النووي تعد مسألة في غاية الأهمية، فالبعد الباكستاني في هذا المجال لا يقف عند الردع كالحالة بين الصين والهند، انما قد يصطدم بدائرة أوسع من القضايا الإقليمية والدولية، حيث أن وجود باكستان بالقرب من الشرق الاوسط مع حضور إسلامي ملحوظ، يمكن أن يؤثر بشكل كبير في التفكير الإستراتيجي والأمريكي، فيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار، تأثير وصول الأسلحة النووية إلى إيران، الأمر الذي سوف يعقد من احتمالات الردع والتأثير الامريكى في القضايا الاستراتيجية العالمية (٢٥).

ان مدى الترابط الذي افرزه التعاون الصيني الباكستاني في المجال النووي شكل حجر الزاوية لتطوير القدرات النووية الباكستانية، لاسيما مع وجود محفزات لدى الجانب الباكستاني تستفيد منها الصين في مجال التوازن الاستراتيجي الإقليمي، ولعل في مقدمة هذه المواقع:-

١- إن باكستان تربط سياستها النووية بالسياسة النووية الهندية وتحقيق التكافؤ الاستراتيجي معها في المجال النووي (٢٦).

٢- إن من أهم اثار التسليح النووي الباكستاني هو الانعكاسات المؤثرة في التوازنات الاستراتيجية على مناطق أخرى تشكل عبرها باكستان مجالاً معقداً من هذه التوازنات. فإيران التي ترتبط مع باكستان في نطاق جغرافي وحيوي مهم ترى بأنها القنبلة النووية الباكستانية هي ضمانة لكل مسلم وهذا ما اكده وزير الخارجية الايراني الأسبق "كمال خرازي"، رغم ان باكستان تؤكد أن القنابل النووية ليس لها دين (٢٧)، وهذا ما يعني ان هناك ضمانات أخرى تحاول أن تقدمها باكستان إلى

البيئة الاستراتيجية الدولية والإقليمية في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الجانب الآخر من أن القنبلة النووية التي تمتلكها لا تمت إلى المعايير الدينية بصلة كي لاتفهم على أنها موجهة في نطاق صدام الحضارات.

إن قلق الولايات المتحدة من طموحات باكستان العسكرية وإدارتها المتناقضة في مجال مكافحة الارهاب، ولاسيما بعد توجيه ضربة لها من خلال قتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في الاراضي الباكستانية، يعني عدم إمكانية باكستان على القيام بكامل وظيفتها في الاستراتيجية الامريكية في هذا المجال، لاسيما بعد ان كان لـ "عبد القدير خان" -كبير علماء البرنامج النووي الباكستاني- دوراً في بيع المخططات النووية لكل من ليبيا وكوريا الشمالية ويران. الأمر الذي قد يزيد من احتمالات الانتشار النووي الذي تحاول ضبطه الولايات المتحدة<sup>(٢٨)</sup>.

ان القلق الامريكي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول بشأن إمكانية الإنتشار النووي وإملاك الجماعات الارهابية لتقنيات ذات تكنولوجيا نووية يشكل واحداً من اهم ملامح محاولة ضبط التوجه الباكستاني في المجال النووي، وهذا ما شكل في المحصلة رغبة إدارة الرئيس باراك أوباما في تمكين الجيش الباكستاني من مواجهة الجماعات الإرهابية، فضلاً عن على ضمان عدم وقوع المواقع النووية في أيدي المتشددين، وقد إستفادت الحكومة الباكستانية في هذا الشأن لتتحول وظيفتها الاستراتيجية الى حماية المنشآت النووية والانتشار النووية في هذه الفترة<sup>(٢٩)</sup>.

وبالتالي فإن التفكير الاستراتيجي الامريكي تجاه باكستان لايرتبط فقط بالقضايا الفكرية المتصلة بالإرهاب، إنما ينتقل ايضاً الى مجال يتعلق بتوازن القوى والانتشار النووي والذي يشكل واحداً من اهم القضايا المرتبطة بالتفكير الاستراتيجي الأمريكي في مرحلة ما بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، وبالتالي فإن مكانة باكستان تأخذ موقعها الاستراتيجي من خلال ما يتحدد من قضايا استراتيجية. مما منحها دوراً في أن تمارس دوراً حيويّاً في بيئة أمنية متغيرة ومتعددة من حيث انماط التفاعل وشكل النظام.

### **ثالثاً: مستقبل باكستان في التفكير الإستراتيجي الأمريكي**

قد لا يكون من السهل التعامل مع مكانة الدولة وتحديد مستقبل دورها الاستراتيجي كمقرب من دون تقييم هذا الدور من حيث الاداء الوظيفي، اذ ان ما يحدد المكانة من محفزات او توابع ترتبط بشكل وثيق بالممارسات السلوكية. ومن هنا فإن مكانة باكستان سوف تبقى مرتبطة بطبيعة القضايا الاستراتيجية التي تحدد بموجبها دورها في التفكير الاستراتيجي الامريكى.

يمكن في هذا المجال التعامل مع جملة من المعطيات التي يمكن أن تساهم في تقييم مكانة باكستان في التفكير الإستراتيجي الأمريكي:

- ١-باكستان وإستراتيجية الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب.
- ٢-باكستان وتوازنات القوى الإقليمية.
- ٣-الإحتمالات المستقبلية لمكانة باكستان في الإستراتيجية الأمريكية.

### **أولاً: باكستان وإستراتيجية الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب**

على نحو ما بسطناه آنفاً، تعاضمت مكانة باكستان في التفكير الاستراتيجي الأمريكي بفعل تنامي قضايا الإرهاب الدولي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، اذ اصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أمام تحديات تتعلق بأمنها القومي ترتبط بشكل أساسي بالوضع الاستراتيجي للأمن العالمي، وهو ما ركز على مناقشته "زيجنيو بريجنسكي" في معرض حديثه عن الترابط الاستراتيجي العالمي، عندما أكد على "إرتباط الأمن القومي الأمريكي بالأمن العالمي"<sup>(٣٠)</sup>. الأمر الذي عزز من مكانة الحلفاء والشركاء في التحالف الدولي ضد الإرهاب والذي كانت باكستان طرفاً قويا فيه.

ومع تبني الولايات المتحدة الامريكية إستراتيجية تقاسم الأعباء وتعزيز موقع الشركاء في الأمن العالمي، بدأت باكستان تنقل في ادارة مكافحة الارهاب الى منحى جديد يختلف عن الوضع السابق في ولاية الرئيس جورج بوش الابن. وذلك لجملة من المعطيات في مقدمتها:

- ١-مركزية العمليات الارهابية: حيث التحولات المرتبطة بمجال حركة الجماعات الارهابية والتي بدأت تنقل في مركز عملياتها تجاه منطقة الشرق الاوسط خصوصاً

في العراق وسوريا واليمن بعد تشكيل كياناً جديداً لها في هذه المناطق، الامر الذي نقل منطق الإدارة من أفغانستان وباكستان الى دول جديدة اكثر صلة بالوضع الأمني في المنطقة كالسعودية وتركيا وايران، الأمر الذي من شأنه ان يعيد الحسابات الاستراتيجية الامريكية بشأن وظيفة باكستان في هذا المجال، اذ اصبح التركيز الامريكي يتجه نحو ضمان اكبر إستقرار سياسي في باكستان والتأكيد من عدم انتقال القدرات العسكرية والنووية التي تمتلكها الدولة الى جماعات ارهابية، وهذا من شأنه ان يغير من طريقة الادارة والتعامل مع باكستان<sup>(٣١)</sup>.

ومن ناحية اخرى فإن قتل اسامة بن لادن في عملية قامت بها القوات الامريكية في باكستان تزيد من مواجهة الولايات المتحدة لمكانة باكستان في استراتيجيتها الأمنية، فعلى الرغم مما يذهب له بعض الباحثين بأن تركيز الحرب ضد الارهاب سيكون في باكستان بعد قتل زعيم تنظيم القاعدة "اسامة بن لادن"<sup>(٣٢)</sup> إلا أن ذلك لا يمكن التعامل معه في ظل الاتجاهات الجديدة للجماعات المتطرفة والاختلافات البنوية التي بدأت تشكل مظهر الاداء الاستراتيجي للجماعات المسلحة.

٢- تطور البنية الفكرية للجماعات المتطرفة: إن واحدة من أهم المعطيات التي أثرت على مكانة باكستان في إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه مكافحة الارهاب هو البنية الفكرية الجديدة للجماعات المتطرفة، لاسيما مع ظهور تنظيم "داعش" الذي اصبح أكثر اهتماماً في الذهنية الاستراتيجية الامريكية وذلك لإتخاذ أهداف إستراتيجية قريبة من حيث الفعل والتأثير، إذ أصبح الشرق الاوسط وخاصة في سوريا والعراق يمتاز بدرجة عالية من الفوضى، مما أجبر الولايات المتحدة إلى تبني التحالف الدولي للحرب ضد تنظيم "داعش" والإعتماد على حلفاء جدد في تنفيذ استراتيجيتها في مجال مكافحة الارهاب.

ان هذا التحول في البنية الفكرية من جهة ومركزية العمليات الإرهابية من الجهة الثانية فسح المجال أمام قوى جديدة لتصبح اكثر اهتماماً في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال، رغم أن باكستان مازالت تمتلك قدراً لا بأس به من

الإهتمام بسبب تهديدات تنظيم القاعدة المستمرة للولايات المتحدة الأمريكية، ومصالحها في وسط وجنوب آسيا.

### ثانياً: - باكستان وتوازنات القوى الإقليمية

ظلت خيارات توازن القوى وحدود أدوار القوى الإقليمية والدولية تشغل ذهنياً مخططي الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما في عهد ادارة الرئيس "باراك اوباما" التي بدأت تتجه قليلاً نحو إعادة التفكير بأطر الهيمنة العالمية وخيارات القطبية الإحادية التي كانت تراودها بعد الحرب الباردة. إذ أصبحت الخيارات الإستراتيجية الأمريكية تتجه في هذا المجال بإتجاهات مختلفة وفقاً لمعايير القوى التي تتفاعل في المناطق الاقليمية المختلفة، فالرغبة في بناء نطاق قدرتها على الادارة يتطلب وجود حلفاء استراتيجيين يمكن الإعتماد عليهم في مواجهة توازنات القوى الناشئة.

فمن ناحية الهند، والتي تعد من القوى الصاعدة المؤثرة في المنطقة، فإن توجهاتها نحو الهيمنة على إقليمها، وان تمارس دورها كأنها قوة مهيمنة يثير مخاوف الولايات المتحدة الامريكية بالرغم من ان إستراتيجيتها القومية مازالت موجهة نحو الصين بوصفها العدو التقليدي في مشروعها الاقليمي<sup>(٣٣)</sup>.

وبالتالي فإن الهند كقوة عسكرية وسياسية لا يمكن التعويل عليها كثيراً كونها قد لا تحقق مقدره الولايات المتحدة في طموح الهيمنة، فالشعور الهندي بالتفوق والرغبة في الهيمنة الإقليمية يشكل هاجساً لدى الولايات المتحدة الامريكية في ضبط إتجاهات الهيمنة في منطقة جنوب آسيا وصولاً للباسفيك مستقبلاً. فالقلق من طموح القوة الهادفة الى تحقيق الهيمنة الاقليمية او ممارسة دور المهيمن الاقليمي هو الذي يشكل تحدياً حقيقياً بالنسبة الى الولايات المتحدة حسب تعبير "جون ميرشايمر"<sup>(٣٤)</sup>. الأمر الذي يجعلها بحاجة إلى قوة أخرى قادرة على المساندة في تنفيذ أدوار إستراتيجية تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على المنطقة.

وبالتالي فإن خيارات الموازنة مع الهند او الصين قد تكون معقدة، فالصين ذات الابعاد الجيوستراتيجية في إدارة الأمن الاقليمي تشكل تحدياً بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية الامر الذي يجعلها منافساً استراتيجياً أكثر من حليفاً يمكن الوثوق به في

منطقة اسيا، وبالتالي فإن المنطق الاستراتيجي الامريكى لا يقترب من الصين والهند كقوى وكيلة لاستراتيجيتها في المنطقة. أما باكستان فإنها تبدو الاقرب الى الموازنة في الذهنية الاستراتيجية الامريكية، فهي تمتلك علاقات جيدة ومؤثرة في محيطها الإقليمي، فضلاً عن أنها تحافظ على وضع استراتيجي جيد مع الصين، الأمر الذي يمكنها من ان تتشكل حدوداً جديدة لتوازنات القوى في المنطقة، اذ ان القلق الذي يهيمن على صانع القرار الباكستاني من الهند سوف يتم تأمينه في استراتيجية جديدة ترتبط بها الصين، فضلاً عن ان الصين سوف لن تندفع في استراتيجيتها بعيداً عن المنطقة بسبب تعقيد البيئة المحيطة بها بفعل الهند من جهة والولايات المتحدة ووكلائها الإقليميين من جهة ثانية<sup>(٣٥)</sup>.

الى جانب ذلك فإن العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وباكستان نفسها لن تؤثر على الإندفاع الهندي، فوجود الصين سوف يشكل حاجزاً عن اي تمدد بشأن الهند، فباكستان لا ترتقي الى مستوى القوتين الاقليميتين، وبالتالي يمكن من خلالها ضبط القوة بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية. لكنها بنفس الوقت تمتلك القدرة على تحديد بعض الأدوار، اذا ما ارتبطت بتحالفات وشراكات في نطاق البيئة المتواجدة فيها.

ان طبيعة التعامل مع توازنات القوى وفقاً للمنطق الامريكى واستراتيجية الشؤون الخارجية، يجعل الولايات المتحدة تميل الى التعامل مع القوى الاقليمية وفق منطق يؤمن موازنة المصالح وتقاسم الأعباء مع تحديد ادوار المنافسين الاستراتيجيين، حتى لا يكون هنالك أي مجال لأحدى القوى الإقليمية (الهند والصين) بأن تفرض نفسها كموازن اقليمي منافس للولايات المتحدة الامريكية. وهذا من شأنه ان يعطي لباكستان مكانة جديدة في التوازنات الإقليمية في المنطقة.

### **ثالثاً:- الإحتمالات المستقبلية لمكانة باكستان في الإستراتيجية الأمريكية**

ان عملية التفكير بالإحتمالات المستقبلية لمكانة باكستان في التفكير الاستراتيجي الامريكى ترتبط الى حد كبير بطبيعة ما تفرضه الحسابات الاستراتيجية من فرص او كوابح بشأن الاعتماد على باكستان كركيزة دائمة للأمن في جنوب ووسط أسيا أو كخيار مؤقت، الأمر الذي يجعلنا امام إحتمالين في هذا المجال:

## ١-باكستان ركيزة أمنية في الأداء الإستراتيجي الأمريكي

على الرغم من طبيعة التعقيدات التي رافقت الحرب على الارهاب منذ عام ٢٠٠١، إلا أن مكانة باكستان أخذت تتزايد في نطاق تأثيرها، الامر الذي منح المجال لزيادة الاهتمام بها من قبل الولايات المتحدة الامريكية، اذ ساهمت العمليات المشتركة التي قامت بها كل من باكستان والولايات المتحدة الامريكية في زيادة دعم الاخيرة لها، خصوصاً في مجال التسليح، الامر الذي عزز من معطيات القوة الباكستانية في التوازنات الإستراتيجية الإقليمية، اذ بلغ حجم تلك المساعدات ٣ مليار دولار عام ٢٠٠٥م<sup>(٣٦)</sup>.

وتتزايد اهمية باكستان في عدة نواحي، أهمها بالنسبة الى الولايات المتحدة، والذي يتعلق بعدم وقوع الاسلحة النووية بيد الجماعات المتطرفة، الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة الأمريكية أمام ضغوط لايمكن التعامل معها بمرونة، لاسيما بشأن الإلتزامات الأمنية لحلفائها، وهذا ما يزيد من ضرورة أن تقوم باكستان بأداء دور استراتيجي في مجال السيطرة على الجماعات المتطرفة التي تنتقل بين باكستان وافغانستان بشكل اساسي لضمان عدم حدوث هذا التهديد.

ان اهمال باكستان بشكل متعمد سوف يجعل الولايات المتحدة أمام تحديات إستراتيجية كبيرة تخص توازنات القوى الإقليمية، ولاسيما أن تلك الخطوة قد تدفع باكستان باتجاه الصين كثيراً، الأمر الذي يجعل الهند أمام تهديدات متزايدة وعلى جبهتين شائكتين، أو قد تدفع بإحتمالات قيام تحالف بين باكستان وإيران، مما يزيد من التحديات والتهديدات المتعلقة بالأمن الإسرائيلي. وهو الأمر الذي التفت إلى خطورته إدارة الرئيس بارك أوباما عندما عمدت إلى إستراتيجية جديدة للتعامل مع باكستان تقوم على أساس التنمية السياسية والإقتصادية من خلال المساعدات التي تتلقاها باكستان من الولايات المتحدة والتي قد تصل إلى ٤.٦ مليار دولار، فضلاً عن مساعدات عسكرية وصلت إلى ٧.٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٩ من أجل تعزيز مكانة باكستان في الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب، وللحيلولة دون الأخلال توازنات القوى في المنطقة لصالح الصين أو ايران<sup>(٣٧)</sup>.

إن ضبط الإتجاه الذي تتعامل بموجبه الولايات المتحدة الأمريكية مع باكستان يعني بالمحصلة المقدرة على ضبط أدوار بعض القوى الإسلامية لاسيما في منطقة الشرق الاوسط. فإحتمالات التحالف التي قد تدخل بها باكستان سوف تضعف من هيبة الولايات المتحدة الامريكية، إذا ما إعتمدت على خريطة جيوسراتيجية تعتمد على القوى الامامية المؤثرة في المنطقة وفق أنموذج جديدة لتوزيع القوة. وهذا ماتقرضه الإعتبارات الأساسية التي تتحرك بموجبها خيارات المرشحين لتولي إدارة البيت الأبيض بعد الرئيس أوباما، فعلى الرغم من إختلاف المرشحين بشأن التعامل مع الإرهاب إلا أن الطريق يبدو يتجه نحو التركيز على دور باكستان كخيار مناسب للتعامل مع تحديات الإرهاب العالمي<sup>(٣٨)</sup>.

## ٢- باكستان ركيزة متعددة الأدوار في الإستراتيجية الأمريكية

تفترض الحسابات المنطقية للأدوار الإستراتيجية للقوى الكبرى أن يكون هناك مستوى مقبول من المرونة يساعد المخطط الإستراتيجي في ضمان حركته بإتجاه الأهداف الإستراتيجية، فوجود باكستان ضمن منظومة معقدة للأمن الإقليمي في آسيا، يمنحها ميزة في أن تكون ذات أدوار إستراتيجية فاعلة لكنها مؤقتة وليست دائمة، علاوة على أنها ليست مستمرة إنما ذات وظائف متغيرة.

وعلى الرغم من تجدد بعض ملامح التوتر بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية لاسيما بعد مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في الأراضي الباكستانية، إلا أن حاجة الولايات المتحدة لباكستان تبقى موجودة، ولاسيما في مجال مكافحة الإرهاب، وهذا ما يمنح باكستان ميزة نسبية في التحالفات الدولية في مجال مكافحة الإرهاب، فالوضع الإستراتيجي بالنسبة لمكافحة الإرهاب مايزال يدعو للقلق في ذهنية صانع القرار خصوصاً في ظل الإنتقالات الفكرية للجماعات المتطرفة ووجود تنظيم "داعش" في نطاق العراق وسوريا وبعض دول المغرب العربي كالحالة في ليبيا أو تونس، ورغم أن هذا التوسع في الحركات الإرهابية وإنتقال بيئتها الإستراتيجية إلى مركز الشرق الأوسط، إلا أن تأثير تنظيم القاعدة سيقى موجوداً خصوصاً وأن جبهة النصر التي تعد من أهم أذرع القاعدة في سوريا تمثل أهم الخطوط العسكرية للإرهاب في الشرق الأوسط<sup>(٣٩)</sup>.

تعتقد باكستان أنها الخاسر الأكبر في أفغانستان إذا لم تتمكن من توظيف طالبان في إستراتيجيتها الأمنية، وهذا ما يجعلها تعتمد على أسلوب جديد في المواجهة يقوم على مجابهة طالبان في أفغانستان وتوفير الدعم اللوجستي للتحالف الدولي من جهة والتعامل مع طالبان في نفس الوقت في نطاق ماتسميه بالمعتدلين، والذي تجعل منهم قنوات مهمة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٤٠)</sup>.

وربما قد تتراجع مكانة باكستان في مجال مكافحة الإرهاب بشكل نسبي، إلا أن مكانتها الإستراتيجية في مجال توازن القوى سوف تبقى ضرورية في التفكير الإستراتيجي الأمريكي لاسيما في ضوء المعطيات التي ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في ممارستها لإدارة توازنات القوى وتعميقاتها في منطقة شرق آسيا، الأمر الذي يمنحها أدواراً مهمة في مواقع مختلفة في التفكير الإستراتيجي الأمريكي. علاوةً على الإحتمالات المتجددة بشأن مكافحة الإرهاب في الذهن الإستراتيجية الأمريكية والتي تساهم في أن تزيد من أهمية باكستان في مجال مكافحة الإرهاب العالمي، وهذا ما يجعلها تكون الأقرب إلى الإحتمال الثاني من حيث الصياغة المستقبلية. إذ أنها قادرة على أن تؤدي وظائف متعددة في الإستراتيجية الأمريكية دون أن تقتصر على مجال مكافحة الإرهاب فقط.

## الخاتمة

منذ الحرب الباردة تؤدي باكستان دوراً مهماً في التفاعلات الإقليمية الآسيوية، وهو الأمر الذي سعت الولايات المتحدة إلى توظيفه، عن طريق منح باكستان دوراً موازياً للقوى الإقليمية الذي تتقاطع معها، بهدف تعزيز فرص الأداء الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل مكانة باكستان تتطور باهتمام في المدرك الاستراتيجي الأمريكي مع تطور البيئة الاستراتيجية في النظام الدولي وانتقالها من القطبية الثنائية إلى القطبية الأحادية.

إن طبيعة الدور الباكستاني في التفكير الإستراتيجي الأمريكي يرتبط بمعطيين أساسيين، يرتكز المعطى الأول على ما تمتلكه باكستان من مؤهلات أمنية وإستخبارية قادرة من خلالها أن تؤدي دوراً محورياً في مجال مكافحة الإرهاب، الأمر الذي يمنحها دوراً مهماً في الأداء الإستراتيجي الأمريكي. أما المعطى الثاني فهو يتعلق بموقعها الجيوبوليتيكي الذي يمنح الولايات المتحدة فرصاً في مجال الموازنة بين الأدوار الإستراتيجية المهمة في آسيا، فهي القوة التي يمكن أن تكون أكثر مرونة في التفكير الإستراتيجي الأمريكي من حيث التكاليف والأرباح.

إن الوظيفة المحورية لباكستان بين مكافحة الإرهاب من جهة، والتوظيف الإستراتيجي الأمريكي لها في مجال توازن القوى من جهة ثانية يمنح باكستان ميزة أساسية في أن تكون ذات دور مهم في التفكير الإستراتيجي الأمريكي، وهي تعطي لصانع القرار مرونة أكبر في التعامل مع التحديات الإستراتيجية التي تحيط بالبيئة الدولية والأمن القومي الأمريكي، الأمر الذي يمنح باكستان ميزة مهمة في الأداء الإستراتيجي الأمريكي، غير أن هذه الميزة تبقى مرتبطة بطبيعة الوظائف وما تتطلبه من أدوار بالنسبة إلى باكستان، حيث أن طبيعة الظروف والمتغيرات الإقليمية والدولية هي التي تحدد تلك الوظيفة، وبالتالي فإنها ليست على ثبات نهائي في التفكير الإستراتيجي الأمريكي، إلا أنها على المدى القريب والمتوسط سيكون لها أثر مميز في الأداء الإستراتيجي الأمريكي العالمي، ولاسيما وأنها قادرة في أن تمارس وظائف متعددة بحكم موقعها الجيوبوليتيكي من جهة، فضلاً عن ماتملكه من موارد معلوماتية وإستخبارية تمكنها في أن تؤدي وظائف متعددة في مجال مكافحة الإرهاب تخضع

للقوة الناعمة أو الصلبة، مما يسمح ذلك بزيادة تأثيرها في التفكير الإستراتيجي الأمريكي.

الهوامش

- (١) حسين آغا وآخرون، العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٩
- (٢) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السوفيتية الأمريكية..مشكلات الأمن والتسلح في الثمانينات، مؤسسة ذات السلاسل للنشر، ١٩٨٧، ص ٢٢٦
- (٣) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ترجمة: مالك عبيد ومحمود خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٩٩، ص ص ٢١٤ - ٢١٦
- (٤) هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية (١٩٧١ - ١٩٩٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٢٥
- (٥) نادية فاضل عباس، تأثير إمتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية -الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٢٦
- (٦) محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، دار الميزان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٧١
- (٧) تمثل باكستان بحكم موقعها الجيوبوليتيكي منطقاً جغرافياً مؤثراً بوصفه ممراً لطرق التجارة الإستراتيجية التي تربط بين شبه القارة الهندية وأسيا الوسط، علاوةً على كونها قلباً للعالم الهندو- إسلامي حسب تعبير روبرت كابلان، للمزيد ينظر: روبرت د. كابلان، إنتقام الجغرافيا، مالذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٥، ص ٢٩١، وكذلك ينظر كاظم هاشم نعمة، الصين والهيمنة الامريكية، مجلة دراسات ستراتيجية، (جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية)، العدد ٢، ١٩٩٥، ص ١٨.
- (٨) إبتهاال مالك جليل، أثر العلاقات الإسرائيلية الهندية على الأمن القومي الباكستاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، ٢٠١٥، ص ٦٠

- (٩) مقصود الحسن النوري، مستقبل باكستان بعد أحداث ١١/ أيلول وحرب الولايات المتحدة وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان، سلسلة محاضرات الإمارات، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص ٩
- (١٠) مختار شعيب عبد الله، العلاقات الأمريكية - الباكستانية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٨٧
- (١١) Frank G. Wisner and other, New Priorities in South Asia: U.S. Policy Toward India, Pakistan, and Afghanistan, Council on Foreign Relations Ink, ٢٠٠٣, p. ٣٩
- (١٢) سعد حقي توفيق، الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٨٢
- (١٣) طارق دحروج، التطورات السياسية في باكستان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٣)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٨٠
- (١٤) كنعان خورشيد عبد الوهاب، الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول وإنعكاساتها على العالم الإسلامي، مجلة الحكمة، العدد (٢٩)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٣
- (١٥) إبتهاال مالك جليل، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠
- (١٦) برويز مشرف، على خط النار .. مذكرات الرئيس الباكستاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٦٣
- (١٧) ستار جبار علاي، باكستان والعلاقة مع الولايات المتحدة، أوراق دولية، العدد ٢٠٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أيلول، ٢٠١١، ص ٩
- (١٨) Ishtiaq ahmad, promising partnership? American Af- pak strategy and Pakistan's counter - terrorism response, in (Pakistan's Quagmire: Security, Strategy, and the Future of the Islamic), international publishing group, new York, ٢٠١٠, p. ٤٢
- (١٩) ستار جبار علاي، باكستان والعلاقة مع الولايات المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص

- Ishtiaqahmad choudhry, pak-us relations in & Waqas sohrab(٢٠)  
٢١st century: chalenges and opportunities for pakistan, berkeley  
journal of social sciences, vol. ٢, issue ٣, march ٢٠١٢.p١٢
- (٢١) آلاء حسين محمد المكصوسي، العلاقات الأمريكية - الباكستانية.. مرحلة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ١٥٥
- (٢٢) تلا عاصم فائق، المكانة الدولية للهند في القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، ٢٠٠٨، ص ١٢٢
- (٢٣) تلا عاصم فائق، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١
- (٢٤) لماذا تريد روسيا بناء خط أنابيب الغاز في باكستان، تقرير منشور على الرابط:  
<http://arab.rbth.com/russian-world-economy/٢٠١٥/٠٨/١١>
- (٢٥) هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٣
- (٢٦) أحمد إبراهيم محمود، التجارب النووية الهندية الباكستانية: الآثار الإستراتيجية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، في مجموعة باحثين، الخيار النووي في الشرق الأوسط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٨٥
- (٢٧) المصدر السابق نفسه، ص ٤٩٥
- (٢٨) بيد هارت فارادا راجان، الهند: التهديدات العالمية والبحث عن فضاء إستراتيجي، في جرايمي هيرد محرراً، القوى العظمى والإستقرار الإستراتيجي في القرن الحادي والعشرين: رؤى متناقضة للنظام العالمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص ٢٨٤
- (٢٩) ستار جبار علاي، مصدر سبق ذكره، ص ٩
- (٣٠) زيغنيو برجسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم القيادة، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨
- (٣١) عيسى إسماعيل عطية، الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه باكستان وأفغانستان، أوراق دولية، العدد ١٨٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ١١

- (٣٢) آلاء حسين محمد المكصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩
- (٣٣) تلا عاصم فائق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦
- (٣٤) للمزيد ينظر: ريتشارد ليتل، توازن القوى في العلاقات الدولية. الاستعارات والأساطير والنماذج، ترجمة (هاني تابري)، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩، ص ٣٣٤
- (٣٥) The Nonproliferation Review/Summer ٢٠٠٣ Chinese- Tv.Pall, Pakistani Nuclear/Missile Ties and the Balance of Power, The Nonproliferation Review/Summer ٢٠٠٣, p.٤-٥
- (٣٦) إبتها مالک جليل، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠
- (٣٧) K. Alan Kronstadt, Pakistan -U.S Relations, Congressional Research Service, ٢٠٠٩ . p.٣
- (٣٨) يطرح المرشحين الأساسيين في الإنتخابات الأمريكية بإتجاه التعامل مع الإرهاب العالمي على نحو جديد، فحيارات القوة الناعمة والدبلوماسية الذكية التي تتبناها هيلاري كلينتون والتي تميل بإتجاه مكافحة تجنيد الإرهابيين وتركيز الأنظمة الدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية، فإنها سوف تميل بإتجاه توظيف باكستان بشكل أكبر كونها تمثل المصدر المعلوماتي المهم في هذا الجانب، أما فيما يخص المرشح الجمهوري دونالد ترامب، فإنه يركز على التعاون مع الحلفاء الإسلاميين الذين يعانون من الإسلام الراديكالي ، وهذا من شأنه أيضاً أن يعزز من مكانة باكستان بشأن تمكينها عسكرياً أو سياسياً في هذه المواجهة رغم إمكانية أن يكون ذلك مقابل مصالح مؤجلة. للمزيد ينظر: عبد الامير رويح، الانتخابات الامريكية وجوكر الارهاب بين ترامب وكلينتون، شبكة النبأ المعلوماتية، كربلاء، ٢٠١٦، من خلال الرابط

<http://annabaa.org/arabic/reports/٤٨٣٨>

( ٣٩) آلاء حسين محمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩.

( ٤٠) محمد سرافراز، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣.

## المصادر

- (١) حسين آغا وآخرون، العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
- (٢) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السوفيتية الأمريكية..مشكلات الأمن والتسلح في الثمانينات، مؤسسة ذات السلاسل للنشر، ١٩٨٧.
- (٣) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ترجمة: مالك عبيد ومحمود خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٩٩
- (٤) هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية (١٩٧١ - ١٩٩٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨.
- (٥) نادية فاضل عباس، تأثير إمتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية -الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
- (٦) محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، دار الميزان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
- (٧) روبرت د. كابلان، إنتقام الجغرافيا، مالذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٥، وكذلك ينظر كاظم هاشم نعمة، الصين والهيمنة الامريكية، مجلة دراسات استراتيجية، (جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية)، العدد ٢، ١٩٩٥.
- (٨) إبتهاال مالك جليل، أثر العلاقات الإسرائيلية الهندية على الأمن القومي الباكستاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٥
- (٩) مقصود الحسن النوري، مستقبل باكستان بعد أحداث ١١/ أيلول وحرب الولايات المتحدة وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان، سلسلة محاضرات الإمارات، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣
- (١٠) مختار شعيب عبد الله، العلاقات الأمريكية - الباكستانية في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٥

- (١١) Frank G. Wisner and other, New Priorities in South Asia: U.S. Policy Toward India, Pakistan, and Afghanistan, Council on Foreign Relations Ink, ٢٠٠٣, p.٣٩
- (١٢) سعد حقي توفيق، الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠٠٨.
- (١٣) طارق دحروج، التطورات السياسية في باكستان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٣)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٣.
- (١٤) كنعان خورشيد عبد الوهاب، الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول وإنعكاساتها على العالم الإسلامي، مجلة الحكمة، العدد (٢٩)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.
- (١٥) برويز مشرف، على خط النار .. مذكرات الرئيس الباكستاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.
- (١٦) ستار جبار علاي، باكستان والعلاقة مع الولايات المتحدة، أوراق دولية، العدد ٢٠٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أيلول، ٢٠١١.
- (١٧) Ishtiaq ahmad, promising partnership? American Af- pak strategy and Pakistan's counter - terrorism response, in (Pakistan's Quagmire: Security, Strategy, and the Future of the Islamic), international publishing group, new York, ٢٠١٠.
- (١٨) Ishtiaqahmad choudhry, pak-us relations in & Waqas sohrab ٢١st century: chalenges and opportunities for pakistan, berkeley journal of social sciences, vol. ٢, issue ٣, march ٢٠١٢.p١٢

(١٩) آلاء حسين محمد المكصوسي، العلاقات الأمريكية - الباكستانية.. مرحلة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

(٢٠) تلا عاصم فائق، المكانة الدولية للهند في القرن الحادي والعشرين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، ٢٠٠٨.

(٢١) لماذا تريد روسيا بناء خط أنابيب الغاز في باكستان، تقرير منشور على الرابط:

<http://arab.rbth.com/russian-world-economy/٢٠١٥/٠٨/١١>

(٢٢) هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥.

(٢٣) أحمد إبراهيم محمود، التجارب النووية الهندية الباكستانية: الآثار الإستراتيجية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، في مجموعة باحثين، الخيار النووي في الشرق الأوسط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

(٢٤) بيد هارت فارادا راجان، الهند: التهديدات العالمية والبحث عن فضاء إستراتيجي، في جرايمي هيرد محرراً، القوى العظمى والإستقرار الإستراتيجي في القرن الحادي والعشرين: رؤى متناقضة للنظام العالمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٣.

(٢٥) زيغنيو برجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم القيادة، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

(٢٦) عيسى إسماعيل عطية، الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه باكستان وأفغانستان، أوراق دولية، العدد ١٨٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

(٢٧) للمزيد ينظر: ريتشارد ليتل، توازن القوى في العلاقات الدولية. الاستعارات والأساطير والنماذج، ترجمة (هاني تابري)، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.

(٢٨) Tv.Pall, The Nonproliferation Review/Summer ٢٠٠٣ Chinese-Pakistani Nuclear/Missile Ties and the Balance of Power, The Nonproliferation Review/Summer ٢٠٠٣

K. Alan Kronstadt, Pakistan –U.S Relations, Congressional (٢٩)  
Research Service, ٢٠٠٩

(٣٠) عبد الامير رويح، الانتخابات الامريكية وجوكر الارهاب بين ترامب وكلينتون،  
شبكة النبا المعلوماتية، كربلاء، ٢٠١٦، من خلال الرابط

<http://annabaa.org/arabic/reports/٤٨٣٨>